(علّة التوهم دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث)

The Cause of Illusion: A Phonetic Study in Light of Modern Linguistics)

أ.م. د كاظم عجيل سربوت Asst. Prof. kadhum Ajeel sarbot

جامعة القاسم الخضراء/ كلية التربية/ اللغة العربيّة

Al-Qasim Green University / College of Education/ Arabic language

dr.kadhuma.sarbot@edu.uoqasim.edu.iq

ملخص البحث:

عندما أراد النحويون تقعيد اللغة سلكوا سبلا مختلفة لتفسيرها وتعليلها لا سيما التي لا تجري على ما يقتضي نطقا معينا، ومن تلك السبل علة الوهم التي سيبين البحث أنها راسخة رسوخا كبيرا في ذهن اللغويين، لهذا نجدها قد تعددت مسمياتها، فقالوا عنها الحمل على المعنى، والغلط، والتضمين، والتشبيه، والتقارض، والسهو، واستعمل سيبويه (نيّة الاستعمال) للإشارة إليها، ولم تسلم لغة القرآن الكريم من هذه العلة على الرغم من دلالتها اللغوية التي توحي بمعنى (الغلط والسهو) كما سيتضح من البحث، ما دفع بعض اللغويين كأبي حيان الأندلسي (754هـ) إلى إنكار ذلك عليهم؛ محتج بأنَّ كلام الله لا يمكن أن يدخله الغلط ولا التوهم ولا السهو، ومع ذلك جعل علّة التوهم في باب التوهم فقط.

والمتتبع لعلة التوهم عند اللغويين يجد أنَّهم عالجوا بها قضايا لغوية على المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي، وأنَّ أخذ جميع تلك المستويات التي ظهرت علّة التوهم فيها يجعل البحث طويلا، لهذا تناول البحث مستوى واحدا، فما يهمنا هنا هو استعمالهم التوهم علة في المعالجات الصوتية، وسَيُخضِع البحث تلك التفسيرات التي ظهرت في مصنفات اللغويين إلى التجربة الصوتية بنظرة حديثة، فكما هو معروف أنَّ الدرس الصوتي الحديث أكثر قربا للصحة في تفسير الظواهر اللغوية؛ كونه خضع لتجارب معملية، وسيتضح أنَّ علّة التوهم التي اتخذها اللغويون سبيلا للخروج من مأزق التفسير ما هي إلا علل صوتية فرضها الواقع الصوتي لبعض العرب وليس خطأ أو غلطا كما ذهب إلى ذلك كثير من اللغويون. إنَّ هذا البحث محاولة جادة للبحث في علة يراها الباحث وهمًا سقط فيه

المتبنين لها؛ ليخرج بتفسير أحق مما ذهب إليه الداعون لهذه العلة، وتعد هذه المحاولة خدمة للغة العربية لا سيما لغة القرآن الكريم؛ لتتخلص لغته من تفسير يجده كثير من الباحثين تفسيرا يجانب الصواب.

الكلمات المفتاحية: علة، توهم، صوت.

Keywords: illness, delusion, voice

Research Summary:

When grammarians sought to codify the Arabic language, they employed various methods to interpret and explain it particularly in cases where pronunciation did not conform to a specific pattern. One such method was the concept of "illusion," which this research will demonstrate is deeply ingrained in the minds of linguists. Consequently, it has been given numerous names, such as "interpretation of meaning," "error," "implication," "simile," "borrowing," and "oversight." Sibawayh used the term "intention of usage" to refer to it. Even the language of the Holy Quran was not immune to this concept, despite its linguistic connotations suggesting "error" and "oversight," as will become clear from this research. This led some linguists, such as Abu Hayyan al-Andalusi (d. 754AH), to reject this interpretation, arguing that the word of God cannot be subject to error, illusion, or oversight. Nevertheless, he confined the concept of "illusion" to the realm of mere illusion.

A review of the concept of "illusion" as used by linguists reveals that they addressed linguistic issues at the phonological, morphological, and syntactic levels. However, examining all these levels where "illusion" appears would be a lengthy undertaking. Therefore, this research focuses on a single level: their use of "illusion" as a linguistic criterion in phonetic analysis. This study will subject the interpretations found in linguists' works to modern phonetic experimentation. As is well known, modern phonetics is more accurate in explaining linguistic phenomena because it has been subjected to laboratory experiments. It will become clear that the "illusion" linguists adopted as a way out of the interpretive impasse is nothing more than a phonetic phenomenon imposed by the phonetic reality of some Arabs, and not an error or mistake as many linguists have claimed. This research is a serious attempt to investigate a linguistic criterion that the researcher considers a fallacy into which its proponents have fallen, aiming to arrive at a more accurate explanation than that offered by those advocating for this criterion. This endeavor serves the Arabic language, particularly the language of the Holy Quran. To rid his language of an interpretation that many researchers find to be incorrect.

.

الوهم في اللغة والاصطلاح:

جاء في لسان العرب أنَّ الوهم هو خطرات القلب، وتوهم الشيء تخيله وتمثله سواء أكان ذلك في الوجود أم لم يكن[1]، وذكر أيضا أنَّ (الوهم) هو الغلط والسهو[2]. وجاء في القاموس المحيط أنَّ التوهم هو الظن[3]. يتضح بعد هذا أنَّ للتوهم في اللغة معنيين، هما: الغفلة والغلط.

أما في الاصطلاح فالتوهم هو((تخيّل وجود ما يقتضي نطقا معينا، وجريان الكلام عليه، أو تخيل خلو الموضع مما يقتضي ذلك))[4]، أو هو ((توهم وجود ما هو غير موجود من العوامل؛ لتوجيه ما ينشأ من الخروج عمّا يقتضيه السياق من الاحكام))[5]، وقد عبَّر عنه المتقدمون بمسميات مختلفة، مثل :الحمل على المعنى، الغلط، التضمين، التشبيه، التقارض، السهو، واستعمل سيبويه (نيّة الاستعمال) للإشارة إلى التوهم[6]، كما فعل ذلك ابن جني[7]، قال سيبويه (180 هـ): ((فأما قولهم مصائب فإنه غلطٌ منهم، وذلك أنهم توهموا أن مصيبة فعيلةٌ وإنما هي مفعلةٌ))[8]، وقد عدّ ابن فارس (395هـ) التوهم سنة من سنن العرب في كلامها، فقال: ((ومن سنن العرب التوهم والإيهام وهو أن يَتوهم أحدهم شيئاً ثم يجعل ذلك كالحق))[9].

فلا أجانب الصواب إذا قلت إنَّ أكثر المتقدمين جعلوا التوهم علة في تفسير مظاهر لغوية، ولم يتوقف استعمالهم هذا عند كلام العرب بل امتد ليشمل القرآن الكريم أيضا، فقد ذكر سيبويه أنّه سأل الخليل عن ((قوله عز وجل " فأصَّدق وأكن من الصالحين " فقال: هذا كقول زهير:

بَدا ليَ أنّي لستُ مُدْرِكَ ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جائيا

فإنَّما جروا هذا، لأنَّ الأول قد يدخله الباء، فجاؤوا بالثاني وكأنَّهم قد أثبتوا في الأول الباء، فكذلك هذا، لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزماً ولا فاء فيه تكلموا بالثاني، وكأنهم قد جزموا قبله، فعلى هذا توهموا هذا))[10].

ويبدو أنَّ أبا حيان الأندلسي (754هـ) لم يرتض أن يُقاس على التوهم، ولا يجوِّز تفسير شيء من القرآن عليه، ولهذا جعل التوهم في باب العطف فقط، وقد وصف التأويلات القائمة عليه بالضعف[11].

أما المحدثون فقد تنوعت مواقفهم من علة التوهم، فوافق بعضهم ما أشار إليه المتقدمون في هذا المضمون، فقد جعل الشيخ عبد القادر المغربي التوهم قاعدة لغوية يُقاس عليها في المظاهر اللغوية[12]، ورفض د. خليل بنيان الحسون رفضا قاطعا استعمال مصطلح التوهم علة في تفسير ما جاء في القرآن الكريم؛ لما يحمله هذا المصطلح من معنى توهم وجود ما هو غير موجود[13].

والمتتبع لعلة التوهم عند اللغويين يجد أنَّهم عالجوا بها قضايا لغوية على المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي، وما يهمنا هنا هو استعمالهم التوهم علة في المعالجات الصوتية. ولا بدَّ من القول إنّ العلل الصوتية التي ظهرت عند اللغويين قديما وحديثا في معاجلة الجانب الصوتي لكثير من الصيغ ناتجة بلحاظ الاستعمال اللغوي، أي أنّ المسألة تتعلق باللسان وما يحدث له في أثناء النطق للأصوات اللغوية من ثقل يدعو إلى تغيير في هذه الأصوات؛ لغرض حدوث انسجام صوتيّ يعدم هذا الثقل أو يقلل منه، وهذه حقيقة أشار إليها جميع اللغويين قديما وحديثا، قال سيبويه: ((فلم يكونوا ليفروا من الثقل إلى شيءٍ هو في الثِّقل مثله))[14]، وقال المبرد (285هـ): ((وَهَذَا مطّرح من الْكَلَام لما يلْزم من الثّقل))[15]، وهذا رأي المحدثين أيضا، قال د. أحمد علم الدين الجندي: ((الانسجام الصوتي أو المماثلة الصوتية مظهر من مظاهر التخفيف والتسهيل في الكلام))[16]، غير أنَّ بعض معالجاتهم كانت بعيدة عن الواقع الصوتيّ، واستنبطوا عللا لا وجود لها؛ ليدخلوا ما لم يدخل في قواعدهم الصوتيَّة، ونحو هذا ما ذكره ابن جنيّ في همز (شأبة، ودأبة): ((وهذا الهمز الذي تراه أمر يخصُّ الألف دون أختيها، وعلَّته في اختصاصه بها دونهما_ يقصد الواو والياء_ أنَّ همزها في بعض الأحوال إنَّما هو لكثرة ورودها ساكنة بعدها الحرف المدغم، فتحاملوا وحملوا أنفسهم على قلبها همزة تطرقًا إلى الحركة وتطاولا إليها؛ إذ لم يجدوا إلى تحريكها هي سبيلًا، لا في هذا الموضع ولا في غيره. وليست كذلك أختاها لأنَّهما وإن سكنتا في نحو: (هذا قَضيب بكر، وثمود الثوب) فإنَّهما قد تحرَّكان كثيرًا في غير هذا الموضع. فصار تحرُّكهما في غير هذا الموضع عوضًا من سكونهما فيه))[17]، فأنت ترى أنَّ قول ابن جني في (قضيب بكر، وثمود الثوب) لا يعد تعليلًا مقنعًا؛ لأنَّ هذا يعني أن الأصوات تتأثَّر بما هو غير لغويّ، بل إنّنا نجد عندهم تناقضا واضحا في تفسير بعض المسائل الصوتية، ومن هذا ما قاله الرضي في همزة (أئمة): ((وفي هذين الوجهين – أعني تحقيقهما وتسهيل الثانية – زاد بعضهم ألفاً بين الأولى والثانية، إذا كانت الأولى مبتدأ بها، لكراهة اجتماع الهمزتين أو شبه الهمزتين في أول الكلمة، واجتماع المثلين في أول الكلمة مكروه، ألا ترى إلى قولهم: أواصل وأوايصل؟ وإذا اجتمع في كلمة همزتان وبينهما ألف لا تقلب واحدة منهما اعتداداً بالفاصل، ألا ترى إلى مذهب من أراد الجمع

بينهما بلا تخفيف كيف يزيد بعضهم ألف الفصل، فيقول أائِمَّة، حتى لا يكون اجتماع همزتين، فكيف لا يعتد بالألف الموجودة فاصلا))[18]، فقد جعل ابن جني الألف في هذا الموضع صوتا حصينا، غير أنّه ترك هذا الوصف في كلامه عن كلمة (أشياء)، وجعل الألف صوتا غير حصين، فقال: ((وأصلها شيئا، قُدِّمت اللام على الفاء كراهة اجتماع همزتين بينهما حاجز غير حصين، أي الألف))[19]، فهذا التناقض ناتج عن غياب تفسير مقنع لبعض التغيرات الصوتيَّة، وهو أمر يكشف عدم قبول(علّة التوهم) تفسيرا للتغيرات الصوتية، وقد وصفها الرضي (686هـ) _ما وُجِدَ مَحْمِلٌ صحيح لذلك_ بعيدة من الحكمة [20]. ومن هنا يتّضح أنَّ ظهور علّة التوهم في الدراسات الصوتية، وبناء قواعد عليها ليس غريبا عند المتقدمين؛ لأنّ التفكير الصوتي عندهم قد تخلله بعض الخيال البعيد عن الواقع الصوتيّ، على أنَّ هذا السبيل إلى التفسير قد سار عليه بعض المحدثين ومنهم د. حسام النعيمي، الذي فضل أن يستعمل مصطلح (القياس الخاطئ) بدلا من التوهم في كلامه عن همزة عجائز وصحاف[21]. ولهذا سأتناول بعض التغيرات الصوتية التي اختار المتقدمون (علة التوهم) سببا لها؛ لأوجهها توجيها يكون بديلا عنها، وملائما للواقع الصوتي العربي، وموافقا للدراسات الصوتية الحديثة.

1- قراءة نافع: (مَعائِش)[22].

فعلى الرغم من أنَّ الياء في (مَعيشَة) لها الموضع نفسه للواو في (عَجوز) والياء في (صَحيفَة) إلّا أنَّ اللغويّين لم يجيزوا القول في جمع (مَعِيشَة) على (مَعائِش)، كما جُمِعَت عَجوز على (عَجائِز)، وصَحيفَة على (صَحائِف)، وعدوا ذلك من الغلط، قال ابن جني: ((فأمَّا قراءة من قرأ من أهل المدينة: (مَعائِش) بالهمز فهي خطأ، فلا يلتفت إليها، وإنَّما أُخذِت عن نافع بن أبي نعيم، ولم يكن يدري ما العربية، وله أحرف يقرؤها لحنًا نحوًا من هذا))[23]، ولا يُقال أنّ كلمة الخطأ هنا لا تعني التوهم عند ابن جني، محتجا بأنّ الخطأ لم يكن مما استعمل مرادفا للتوهم عند المتقدمين بل استعمل الغلط؛ فسيبويه استعمل كلمة الخطأ- التي تعني التوهم عنده- في تفسير حالة تضارع حالة (معائش)، وهي جمع (مصائب)، إذ قال:((فأما قولهم مصائب فإنه غلطٌ منهم، وذلك أنهم توهموا أن مصيبة فعيلةٌ وإنما هي مَفْعَلةٌ))[24]، ويعضد هذا قول الفرّاء: ((وقوله (وَجَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ) لا تهمز؛ لأنها- يعني الواحدة- مَفعِلة ... وربما

همزت العرب هَذَا وشبهه، يتوهمونَ أنها فَعيلة؛ لشبهها بوزنها فِي اللفظ وعدّة الحروف))[25]؛ فلا مشاحة في الاصطلاح.

وأخذ المتقدمون يفسرون سبب ما ذهبوا إليه في (مَعِيشَة)[26]؛ فأصلها عندهم: (مَعْيُشَة)، فَنُقِلت الضمَّة إلى العين فانضمت وبعدها ياء ساكنة، فأُبدِلت الضمَّة كسرة؛ لتسلم بعدها الياء، فصارت (مَعِيشة)[27]. أمَّا الواو في (عَجوز)، والياء في (صَحيفَة) فليس لهما نصيب من التَّحريك، فهي حروف ميّتة[28].

وكأنَّ العلَّة عند اللغويّين في التغيُّر من عدمه هي التقاء الساكنين؛ لأنَّ الواو في (عَجوز)، والياء في (صَحيفَة) ساكنتان في الأصل، فإذا ما جُمِعتا جاءتا إثر ساكن وهو الألف، فأصبح تغيُّرهما نحو الهمزة واجبًا، أمّا (مَعيشَة) فيرون أنَّها متحركة في الأصل، لهذا فلا التقاء لساكنين.

ولهذا ردَّ اللغويون قراءة نافع[29]، فعدّها ابن جني من الخطأ كما ذكرت، أمَّا الرَّضيّ فقد وصفها بالضَّعيفة[30].

ونلحظ في التوجيه الصوتيّ للقدماء بعض الغرابة؛ ففي الوقت الذي يوجبون فيه تغيُّر الياء نحو الهمزة في كلمات من نحو: (بايِع، ومَصايِب)، ويُجيزونه في نحو: (رايِيّ)، ويمنعونه في نحو: (مَعايِش) بحجَّة أنَّ الياء ليست أصليَّة، ونجد كلمة مثل (قاوِل) تغيَّرت الواو إلى الهمزة على الرغم من تحركها في الأصل. والمتابع لمثل هذه الأمثلة يجد أنَّ التتابع المكروه هو هو في كل هذه الصيغ.

إنَّ القراءات القرآنيَّة هي صورة ممثِّلة للواقع اللهجيّ عند العرب في ذلك العصر، ولهذا فمن غير الممكن أن نعوِّل على القراءات الصحيحة فقط في معرفة اللهجات العربيَّة؛ لأنَّ العبرة في اختلاف القراءات ناتجة من اختلاف اللهجات[31]. لهذا فلا بدَّ من وجود لهجة عربيَّة تتعامل مع الياء بهذه الصورة التي في (مَعائِش)، فإذا ما تقرَّر ذلك وعُلِمَ أيضًا أنَّ قراءة (مَعائِش) لم تكن لنافع فقط، بل قرأ بها غيره من القرّاء، يقول أبو حيَّان: ((وَأَمَّا قَوْلُ المازني أصلُ أخذِ هذه الْقِرَاءَةِ عَنْ نَافِعٍ فَلَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ لِأَنَّهَا نُقِلَتْ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ، وَعَنِ الْأَعْرَجِ، وَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَالْأَعْمَشِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنَّ نَافِعًا لَمْ يَكُنْ يَدْرِي مَا الْعَرَبِيَّةُ فَشَهَادَةٌ عَلَى النَّفْيِ، وَلَوْ فَرَضْنَا أَنَّهُ لَا يَدْرِي مَا الْعَرَبِيَّةُ وَهِيَ هَذِهِ الصِّنَاعَةُ الَّتِي يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى التَّكَلُّمِ بِلِسَانِ الْعَرَبِ فَهُوَ لَا يَلْزَمُهُ ذَلِكَ؛ إِذْ هُوَ فَصِيحٌ مُتَكَلِّمٌ بِالْعَرَبِيَّةِ نَاقِلٌ لِلْقِرَاءَةِ عَنِ الْعَرَبِ الْفُصَحَاءِ، وَكَثِيرٌ من هؤلاء النُّحَاةِ يُسِيئونَ الظَّنَّ بِالْقُرَّاءِ ولا يجوز لهم))[32]، إذا ما عُلِمَ كلُّ هذا يتَّضح لنا أنَّ تغيُّر الياء في مثل (مَعايِش) نحو الهمزة ظاهرة لغويَّة عند بعض العرب، وليست قراءة قارئ لم يكن يدري ما العربية، فليس ببعيد أنَّ يكون الذين حكموا على نافع بالخطأ لم يطَّلِعوا على هذا التَّعامل

الصوتيّ، يقول أبو حيان: ((وَلَسْنَا مُتَعَبِّدِينَ بِقَوْلِ نُحَاةِ الْبَصْرَةِ وَلَا غَيْرِهِمْ مِمَّنْ خَالَفَهُمْ، فَكَمْ حُكْمٍ ثَبَتَ بِنَقْلِ الْكُوفِيِّينَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ لَمْ يَنْقُلْهُ الْبَصْرِيُّونَ، وَكَمْ حُكْمٍ ثَبَتَ بِنَقْلِ الْبَصْرِيِّينَ لَمْ يَنْقُلْهُ الْكُوفِيُّونَ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُ ذَلِكَ مَنْ لَهُ اسْتِبْحَارٌ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ))[33].

من هنا يتَّضح أنَّ ردَّ النحاة لبعض الكلام العربيّ أو وصفه بالغلط والتوهم لا يعني أنَّ العرب لم تتكلَّم به، أو أنَّها لا تستعمله، فكلُّ الأمر أنَّ هذا التغيُر أو ذاك لا ينسجم وتقعيداتهم الصوتية، وكان لا بدَّ للغويين المتقدِّمين أن ينظروا إلى اللغة على أنَّها أصوات متشكلّة متَّصلة، تخضع لعلاقات تجاوريَّة، يؤثر كلُّ صوت بما قبله وبما بعده بشيء من التأثير، كَبُرَ أو صَغُرَ، ولا يكون هذا إلّا في حالة الاستعمال اللغوي[34]، لهذا أرى أنَّ ردَّ التغيُّرات الصوتيَّة في اللغة العربيَّة إلى ظروف غير الاستعمال أمرٌ يوصل إلى تفسيرات غير علميَّة.

وبعد هذا يمكن القول إنَّ ما حصل في (معائِش) هو استثقال بعض العرب توالي الحركات في هذه الصيغة، لا سيما بعد تكوّن مزدوج معها، لهذا عمدوا إلى حذف عنصر المزدوج الأوَّل (الياء)، وأدّى الانتقال في اللفظ من الألف للكسرة إلى تولّد الهمزة، هكذا:

/ م ـَ ع ـً ا ي× ـِ ش / ⟵ / م ـَ ا ع ـً ا ـِ ش / ⟵ / م ـَ ا ع ـً ا ء ـِ ش /

أمَّا نطقها على (مَعايِش) فهو عند من لم يشعر بهذا الثقل، أو عند من يتحمَّله لسبب ما دفعه إلى نطقها بهذه الصورة كالالتزام بالنصّ القرآنيّ مثلا. وقد تكون مهموزة وخُفِّفت عند من يخفِّف الهمزة.

وردَّ د.شاهين هذه الصورة من الهمز إلى النبر، فبعدما رأى الناطق البدوي أنَّ الانزلاق من العنصر الأوَّل للمزدوج إلى العنصر الثاني لا يحقق صورة النبر كما تعودها لجأ إلى الهمز[35].

أمَّا د.النعيمي فيبدو أنَّه وافق المتقدِّمين في قولهم أنَّ (مَعائِش) ممَّا خطأ به العرب، فقد اتَّخذ هذه الصيغة دليلًا لرأيه في أنَّ جمع (عَجائِز، وصَحائِف) هو نتيجة القياس الخاطئ لدى العرب، إذ قال: ((والخطأ في القياس وارد عنهم؛ فقد أشار ابن جنيّ إلى مثل هذا الخطأ في قولهم: مَصائِب، ومَعائِش، ومَنائِر))[36]. وقد مرَّ ذكر رأيه بهذه المسألة.

2- قول بعض العرب (اذْعِه من دعوت).

ذكر سيبويه في (باب ما تلحقه الهاء في الوقف لتحرك آخر الحرف) كلام بعض العرب، وهو تحريك فعل الأمر الناقص الواوي بالكسرة بدلا من الضمّة، فقالوا: (ادعِهْ من دعوت)،وردّ سيبويه ذلك إلى التوهم فقال: ((كأنها لما كانت في موضع الجزم توهموا أنها ساكنة إذ كانت آخر شيء في الكلمة في موضع الجزم، فكسروا حيث كانت الدال ساكنة؛ لأنَّه لا يلتقي ساكنان))[37]، فردّ سيبويه كسر الفعل هنا إلى علتين: علة التوهم في سكون العين لجزمه، وعلة التقاء الساكنين، سكون الدال وسكون العين؛ لأن الفعل إذا كان مجزوماً يحرك لالتقاء الساكنين بالكسر[38]، وهذا ما ذهب إليه الرضي أيضا[39].

إنّ ما ذكره النحويون في تعليل كسر (إدعِه) لا تقرّه الدراسات الصوتية الحديثة؛ لأنّ التشكيل الصوتي هو الحاكم في ظواهر التغيير الصوتيّ في الصيغ، وما ذكره سيبويه يعني أنَّ العرب كانت تحكّم عقلها في ألفاظها، وليس الأمر كذلك، فقد كانت العرب تنطق على سجيتها، وبما توحي إليها سليقتها[40]، ولهذا يمكن ردّ الكسر في (ادْعِه من دعوت) إلى حالة الاتباع الصوتي التي علل بها المتقدمون كثيرا من المسائل الصوتيّة، فقد كسرت العين لانكسار همزة الوصل، وهي علّة صوتية مقبولة في الدرس الصوتي الحديث، بل هو ممّا شغل مساحة واسعة في التفكير الصوتيّ عند المتقدمين، كما في تعليلهم قول العرب: (ادخلِ الدارِ)[41] بكسر الراء، وقولهم: (وهو مُنْحُدُر من الجبل، ومِنْتن ومِغِيرة)[42]؛ وما ذلك إلا لكثرة ما جاء من كلامهم متغيرا على الاتباع[43].

ومن هذا أيضا حركة همزة الوصل، فعلى الرغم من وقوع الخلاف بين المدرستين البصريَّة والكوفيَّة في تعليل حركة همزة الوصل، غير أنَّهم متَّفقون على أنَّ حركة همزة الوصل تتأثر بحركة عين الفعل، سواء أكان لغرض التخفيف أم المجانسة؛ فقالت العرب: (ادخُل، واخرُج، واضرِب)[44]، ووافق بعض المحدثين المتقدمين هذا القول، قال د. كمال بشر: إنَّ ((حركة همزة الوصل في جميع الحالات [...] روعي فيها أن تكون متناسبة في النوع، وأكثر الصفات مع الحركة التالية لها في الكلمة، سواء أكان ذلك بحسب أصل الكلمة أم بحسب الصورة التي توجد عليها))[45]، وأطلق د. تمَّام حسَّان على هذه الظاهرة بـ(المناسبة الصوتيَّة للحركات)[46]، فعلى الرغم من وجود حاجز بين همزة الوصل وعين الفعل إلا أنَّ التأثّر واضح بين حركة الهمزة وحركة عين الفعل؛ لما ذكرته من قوة العلَّتين، قوَّة جلبت لنا هذا التجانس الصوتيَّ.

ومن هذا أيضا تحوَل الضمّة إلى كسرة؛ لتماثل الكسرة التي بعدها، على الرغم من وجود صوت ساكن بينهما، وهو الياء، كما في (بُيِعَ)، و(قُوِلَ)، فقد صارا (بِيِعَ)، و(قِيِلَ)، إذا أريد الفعل المجهول من الفعلين(باع)، و(قال)[47]، وما يدلُّ على هذا أنَّه كان من الممكن أن تنقلب

الكسرة إلى ضمّة؛ لغرض هذا التجانس بين الحركات، فقد أشار اللغويون العرب إلى وجود كلمات مثل (بوع، وقول) في بعض اللهجات العربيّة[48]، ما يدل على أنَّ التغير في العلل القصيرة ناتج لغرض التجانس الصوتيّ بينها.

ومثل (ادعِهِ) قولهم (مِسْياعٌ)، والأصل (مِسواع)، قال ابن سيده (458هـ): ((وَنَاقَةٌ مِسْياعٌ: ذَاهِبَةٌ فِي الْمَرْعَى، قَلَبُوا الْوَاوَ يَاءً طَلَبًا لِلْخِفَّةِ مَعَ قُرْبِ الْكَسْرَةِ، حَتَّى كأَنهم توهَّموها عَلَى السِّينِ))[49]، فرد الإعلال في الواو إلى غرض التجانس الصوتي مع الكسرة على الميم، علّة صوتية تؤيدها الدراسات الصوتية الحديثة، غير أنّ قولهم بتوهم العرب بوجود الكسرة على السين، فذلك مما لا يمكن قبوله، فإحلال الياء بدلا من الواو جاء لغرض التجانس مع الكسرة السابقة، ولا عبرة في الصوت الفاصل بين الكسرة والواو؛ لأنّه صوت ميّت غير حصين،

بعد هذا يمكن القول إنَّ التوهم الذي أشار إليه المتقدمون في (إدعِه من دعوت) لا يمكن قبوله؛ لأنَّ التوهم علة بعيدة عن التعليل الصوتي الذي يعد السبب الحقيقي وراء هذه التغيرات الصوتية وما يماثلها.

3- قولهم (جؤنى):

قال ابن سيده (458هـ): ((وَإِنَّمَا هِيَ من الجونة، الَّتِي هِيَ السوَاد، إِلَّا أَن هَذَا أمثل حَالا من جَمِيع مَا تقدم من هَذَا النَّوْع، لِأَن أَبَا حَيَّة النُّميري كَانَ يهمز كل وَاو سَاكِنة قبلهَا ضمة، وعَلى هَذَا قِرَاءَة ابْن كثير: (فاسْتَغْلَظَ فاسْتَوَى على سُؤْقِهِ) ، وَقِرَاءَة أبي عَمْرو (عاداً الأُؤْلَى) . وتعليل ذَلِك: أَن الْوَاو إِذا انضمت، فهمزها مطرد عِنْد سِيبَوَيْهِ، كوُجوه وأُجُوه، فَلَمَّا سكنت الْوَاو وَقبلهَا ضمة، توهمت الضمة عَلَيْهَا، فهمزت لذَلِك))[50]. وقد أطلق المتقدمون على هذا النوع من الهمز بالهمز الشاذ الذي عرفه ابن جني هو ((أن ترتجل همزًا لا أصل له، ولا قياس يعضده))[51]، ومن هذا قول الشاعر:

أَحَبُّ المُؤقِدِينَ إليَّ مُؤسَى وجَعْدةُ إذ أَضاءَهما الوَقُودُ[52]

بهمز واو (الموقِدين، وموسى)[53]، وقُرِئ (بِالسُّؤْقِ وَالأَعْنَاقِ) مهموزاً[54].

ردّ ابن سيده تغير الواو في (الجونة) إلى همزة إلى توهمهم ضمّها بضمة الحرف السابق لها؛ ولا أرى قوله هذا إلا ليدخل تغير الواو إلى الهمزة في علّة تحركها بالضم التي

أشار إليها في نصّه المذكور، فقد شبَّه الواو في (الجونة) بالواو التي في (وُجوه)، والحال ليست كذلك؛ فالواو في (الجونة) ليست متحركة بضمة كما هو الحال مع واو (وُجوه)،

وعلَّل ابن جنيّ هذا فقال: ((لأنَّهما جاورتا ضمة الميم قبلهما، فصارت الضمَّة كأنَّها فيهما، والواو إذا انضمت ضمًّا لازمًا فهمزها جائز، نحو: (أُقِّتَت) في (وُقِّتت)، و(أجوه) في (وجوه)، ونظائر ذلك كثيرة))[55]. وردَّ د. شاهين كلام ابن جنيّ، إذ قال: ((ويُؤخَذُ على كلام ابن جنيّ هذا أنَّ الواو التي هُمِزت لتحركها بحركة ما قبلها كان ينبغي أن تبقى لها الحركة بعد الهمز فتنطق (مؤُسى) كما قيل (ولا الضأَلين)، و(الجأَنّ)، ولكنَّها كما رأينا سقطت))[56]. على أنَّ الأستاذ الفاضل فسَّر الهمز هنا بالنبر الذي يرى أنَّه ما تعوَّدت عليه بعض ألسنة بني أسد[57].

وأرى أنَّ من الحقيقة أن يقال إنَّ الحالة الصوتيَّة لا ترضى بوجود ضمَّة على الميم في مثل(الجُؤن) و (مُؤْسَى)؛ لأنّها متحركة بالحركة الطويلة (الواو)، فليس هناك من ضمَّة عليها كما ذكر المتقدمون، ولهذا نقول إنَّ قول المتقدِّمين هذا لا تعضده الحقيقة الصوتيَّة.

وباللجوء إلى التَّشكيل الصوتيّ يتبيَّن أنَّ تغيُّر الواو إلى همز في الأمثلة السابقة تُرجِّح ما ذُكِر من أنَّ العرب لا تستسيغ المقاطع المفتوحة، ولهذا نقول إنَّ ما حصل لـ(الجُؤن، والسُّؤقِ، والْمُؤْقِدِيْنِ، ومُؤْسَى) وغيرها من هذه الأمثلة هو تقسيم المقطع الطويل المفتوح إلى طويل مغلق بتقصير الحركة الطويلة واجتلاب همزة، هكذا:

/ج ـُـ ا ن ـَ ا ة ـُ/ ⟵ / ج ـُ ء ا ن ـَ ا ة ـُ/

4- قولهم (مِلياح)*.

جاء في المحكم والمحيط الأعظم: ((وَأما رجل مِلْياحٌ فِي مِلْواحٍ، فَإِنَّمَا قلبت فِيهِ الْوَاو يَاء للكسرة الَّتِي فِي الْمِيم، فتوهموها على اللَّام حَتَّى كَأَنَّهُمْ قَالُوا: لِواحٌ، فقلبوها يَاء لذَلِك))[58]، ووافقه ابن منظور[59]، والزبيدي[60] في ذلك.

إنَّ قول ابن سيدة (458هـ) (فتوهموها على اللَّام حَتَّى كَأَنَّهُمْ قَالُوا: لِواحٌ) يدل على أمرين، الأول: أنّ علّة التوهم الصوتي عند اللغويين التي نسبوها إلى العرب علّة صوتية حاضرة في الفكر العربيّ عند الاستعمال اللغوي، وأنّها ضاغطة على المتكلم لإحداث هذا التغيير الصوتيّ، وليست علّة ذهنية يلجأ إليها اللغويون لتفسير ظاهرة صوتيّة. والآخر: أنّ هذا التوهم في وقوع الكسرة تحت اللام لو لم يكن لما حدث هذا التغير الصوتيّ.

والتحقيق يشير إلى أنَّ هذه العلة التي أشار إليها ابن سيدة ووافقه عليها غيره لو أنّها وقعت فعلا لكانت علّة صوتية مقبولة في إحداث هذا التغيير الصوتيّ، وهذا ما أظهرته

الدراسات الصوتية الحديثة كما سيتضح. وليس من حاجة إلى الاتكاء إلى توهم العرب وجود الكسرة على اللام في قولهم (مِلْواح) لإحداث هذا التغير الصوتيّ؛ فالحقيقة الصوتية تثبت أنّ الكسرة أثّرت على الواو على الرغم من وجود صوت ساكن وقع بينها وبين الواو؛ إذ يرى المتقدمون أنَه صوت (غير حصين) فلا يعتد به حاجزا[61]؛ وقد أثبت الدرس الصوتيّ الحديث أنّ الحركات تعدّ أكثر وضوحًا في السمع من الحروف الصامتة، وما يؤيد هذا صعوبة إدراك الأصوات الساكنة من غير تأييد من العلَّة السابقة أو التَّالية[62]. وأنَّ ما يظهر بوضوح في التسجيلات الطيفيَّة أنَّ الساكن قد يتقدَّم مخرجه وقد يتأخر تبعا لنوع العلَّة المجاورة له، فالكاف تغور بعد الكسرة والياء، وفي تركيب مثل (ت+ ضمَّة، د+ ضمَّة) تأخذ الشفتان واللسان وضع العلّة منذ البداية، ما يؤدي إلى جذب التاء والدال إلى الوراء، بقدر ما يسمح نطقهما، ويكون الناتج: تاء، ودالا شفويتين طبقيتين[63]. ونلحظ أيضًا أنَّ في نطق صوت الهاء مثلا تنفتح الشفتان معه إذا ما قلنا (هذا)، تأثرًا بالحركة الطويلة الألف، وأنَّ الشفتين تتخذان وضع التدوير الذي هو وضع نطق الضمّة إذا ما لحقتها الضمّة، في مثل (هُم، وهُما)، والأمر نفسه في نطق الفعل المبني للمجهول، في مثل (حُسِب، وحوسِب)، فإنَّ الشفتين تتخذان وضع التدوير، وما هذا إلا لتأثر الصوت الصامت بالحركات؛ إذ يتَّخذ شكل نطق الحركة اللاحقة له، وكأنَّنا نريد نطقها هي، لا نطق الصوت الصامت[64].

إنَّ وضوح الحركات جعلها أساس التغيّر في الصيغ اللغويَّة؛ لأنَّها مركز الخفَّة والثقل في النطق، الأمر الذي انعكس على العلاقة بين الأصوات في البنية الصرفيَّة، ما أحدث تغيُّرًا في بعض منها. ولهذا نجد تأثر الحركات الطويلة والقصيرة بعضها ببعضها الآخر، على الرغم من وجود صوت ساكن بينهما، فيكاد يتَّفق الرأي الحديث مع الرأي القديم في وجود المناسبة الصوتيَّة بين حركتين متجاورتين تكون وراء بعض المظاهر الصرفيَّة، ومن هذا تحوَل الضمّة إلى كسرة؛ لتماثل الكسرة التي بعدها، على الرغم من وجود صوت ساكن بينهما، وهو الياء، كما في (بُيِعَ)، و(قُوِلَ)، فقد صارا (بِيِعَ)، و(قِيِلَ)، إذا ما أريد الفعل المجهول من الفعلين(باع)، و(قال)[65]. وما يدلُّ على هذا أنَّه كان من الممكن أن تنقلب الكسرة إلى ضمّة؛ لغرض هذا التجانس بين الحركات، فقد أشار اللغويون العرب إلى وجود كلمات مثل (بوع، وقول) في

بعض اللهجات العربيّة[66]، ممّا يدل على أنَّ التغير في العلل ناتج لغرض التجانس الصوتيّ بينها.

ومن هذا أيضا حركة همزة الوصل، فعلى الرغم من وقوع الخلاف بين المدرستين البصريَّة والكوفيَّة في تعليل حركة همزة الوصل، غير أنَّهم متَّفقون على أنَّ حركة همزة الوصل تتأثر بحركة عين الفعل، سواء أكان لغرض التخفيف أم المجانسة على الرغم من وجود صوت صحيح ساكن بينهما؛ فقالت العرب: (ادخُل، واخرُج، واضرِب)[67]، ووافق بعض المحدثين المتقدمين هذا الرأي قال د. كمال بشر: إنَّ ((حركة همزة الوصل في جميع الحالات [...] روعي فيها أن تكون متناسبة في النوع، وأكثر الصفات مع الحركة التالية لها في الكلمة، سواء أكان ذلك بحسب أصل الكلمة أم بحسب الصورة التي توجد عليها))[68]، وأطلق د. تمَّام حسَّان على هذه الظاهرة بـ(المناسبة الصوتيَّة للحركات)[69]، فعلى الرغم من وجود حاجز بين همزة الوصل وعين الفعل إلا أنَّ التأثّر واضح بين حركة الهمزة وحركة عين الفعل؛ لما ذكرته من قوة العلَّتين، قوَّة جلب لنا هذا التجانس الصوتيَّ.

إنَّ شعور المتقدمين بهذه الحقيقة الصوتية تتَّضح في معالجاتهم لبعض التغيرات الصوتية، منها ما صرّح به المبرد (185هـ)، من أنَّ توكيد الأمر للمثنى يجب به كسر نون التوكيد الثقيلة، فنقول: (اضربانِّ، أو والله لتضربانِّ زيدا)؛ إذ((النُّون الساكنة المدغمة فِيهَا لَيْسَ بحاجز حصيْن؛ لسكونها))[70]، وكذلك الأمر في تفسير منع (أشياء) من الصرف، قال الرضي (686هـ): ((وأصلها شيئاء، قُدِّمت اللام على الفاء كراهة اجتماع همزتين بينهما حاجز غير حصين))[71]، فبغض النظر عن الحقيقة الصوتية التي ترى أنّ الألف حركة طويلة لا صوت ساكن فكلام الرضي يشير إلى أنّ تأثير صوتين أحدهما على الآخر إذا كان بينهما حاجز غير حصين حاضر في الفكر اللغوي العربيّ.

من هنا يتَّضح أنَّ إيمان المتقدمين بضعف الحاجز الساكن بين صوتين أمر توافقه الدراسات الصوتيَّة الحديثة، وأنَّ مردَّ ضعفه ناشئ من تغلّب الصوائت في النطق عليه، ولهذا يمكن القول إنّ ما حدث في (مِلياح) ليس مبنيا على توهم أصاب الفكر العربيّ بوجود الكسرة في اللام فاتبعه الإعلال، بل هو الثقل الحاصل من تأثر الواو بالكسرة تأثرا مباشرا لما ذكرنا من خاصية الحركات وأثرها في النطق الصوتيّ، ولهذا قلبت الواو إلى ياء لتناسب الكسرة السابقة لها، هكذا:

/ م ـِ ل ا و ـً ا ح ـُ/ ⟵ / م ـِ ل ا ي ـً ا ح ـُ/

ويظهر الثقل في أنَّ حركة الكسرة سابقة لنصف المصوت[72]، إذ أبرز خاصِّيَّة تميِّز الكسرة هي أنَّها أماميَّة، أمَّا الضمَّة_ وهي بعض الواو_ خلفيَّة مستديرة[73]، فيفرض الانتقال بين مصوِّتين مختلفين على اللسان القيام بحركات عكسيَّة متناقضة، وهي الانتقال من الأمام إلى الخلف، وهذا بطبيعة الحال يشكِّل كراهة واضحة في النطق، لا سيما إذا كان الانتقال من الثقيل وهو الكسرة إلى ما هو أثقل وهو الواو، لهذا سقطت الواو وجيء بالياء لتناسب الحركة السابقة لها.

ولا بدَّ من القول إنَّ علماءنا المتقدِّمين لم يغفلوا عن هذه الحقيقة الصوتيَّة، وهي أنَّ كراهة النطق تكمن في وجود صوتين مختلفين إذا كانت الحركة سابقة لنصف المصوت، قال السيرافيُّ:((بين أن تدخل الكسرة على الواو نفسها وبين أن تدخل على ما قبلها فرق؛ وذلك أنَّ الكسرة إذا دخلت على ما قبل الواو ثمَّ أتت الواو فقد نطقت بالكسرة وهي من حيز الياء، ثم أتت الواو وهي بعيدة من حيز الياء، بل هي نقيضتها، فكرهوا أن ينطقوا بشيئين متباينين، فقلبوا الواو ياء لمشاكلة ما قبلها إذ لا حاجز بينهما. وأمَّا الواو المكسورة في نفسها فإنَّما ينطق بها أولًا قبل كسرتها، ثم تصير الكسرة فيها في التقدير كالعرض فلم يغيرها ما ورد عليها بعد النطق بها))[74]، وقد تبين أنّ الحاجز غير الحصين لا يمنع تأثر الحركات على بعضها أو على أنصاف الحركات. ومثل قول السيرافي ما ذكره ابن جنيّ، فقال: ((وإنَّما قُلِبت هذه الحروف بعد هذه الحركات لأنَّك إذا بدأت بالكسرة فقد جئت ببعض الياء، وآذنت بتمامها، فإذا تراجعت عنها إلى الواو فقد نقضت أوَّل قولك بآخره وخالفت بين طرفيه))[75].

بعد هذا يتبين أنّ تأثر نصف الحركة (الواو) بالكسرة السابقة لها التي تعد أقوى منها هو الدافع وراء هذا الإعلال، على الرغم من وجود صوت ساكن بينهما، وقد ساهمت سرعة الانتقال بين الأصوات في تأثر الواو بالكسرة.

- **نتائج البحث:**

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1- إنّ خروج بعض التغيرات الصوتية عن قواعدها التي وضعها اللغويون المتقدمون لها كانت السبب الرئيس في جنوحهم نحو علّة التوهم التي تكاد تكون بعيدة عن كونها علّة صوتية.

2- إنّ علة التوهم في الجانب الصوتيّ لم يكن مناطا باللغويين فقط، بل امتد ليشمل المعجميين أيضا، وهذا يدل على مدى رسوخ هذه العلة في ذهن المتقدمين.

3- على الرغم من تعدد مسميات مصطلح التوهم عند المتقدمين إلا أنَّ جميها تصب في مفهوم واحد هو التوهم، فالمصطلح قد يتغير لتغير ثقافة الباحث وميوله والزاوية التي ينظر منها إليه.

4- بين البحث وبالاتكاء على الدرس الصوتي الحديث أنّ أغلب التغيرات الصوتيّة يمكن أن نجد لها علّة صوتية مبعثها الثقل الصوتي وطلب الخلفة، وأنّ تفسيرها بالتوهم لا يمكن قبوله.

---

[1] - ينظر: لسان العرب:463/12 مادة (وهم).
[2] - ينظر: لسان العرب:644/12
3 - ينظر: القاموس المحيط: 187/4 مادة (وهم).
4 - التوهم دراسة في كتاب سيبويه:76، العدد 66، المجلة العربية للعلوم الإنسانية.
5 - النحويون والقرآن:191
6 - ينظر: الكتاب:29/3
7 - ينظر: المحتسب:300/2
8 - الكتاب:356/4
9 - الصاحبي:172
10 - الكتاب:101-100/3
11 - ينظر: البحر المحيط:19/1
12 - ينظر: الشواهد على التوهم: مقالة في مجمع اللغة العربية في القاهرة: ج361/7
13 - ينظر: النحويون والقرآن:191
14 - الكتاب:371/3
15 - المقتضب:149/1
16 - اللهجات العربية في التراث:98
10- الخصائص:129/3
18 - شرح الشافية للرضي:58/3
19 - شرح الشافية للرضي:29/1
20 - ينظر: شرح الشافية للرضي:30/1
21 - الدراسات اللهجية والصوتية:364
22 - ينظر: السبعة في القراءات:278
23- المنصف:307
24 - الكتاب:356/4
25 - معاني القرآن للفراء:373/1
26- ينظر:الكتاب:356/4
27- ينظر:المنصف:296
28 - الكتاب:356/4
29- ينظر:الكتاب:356/4، المقتضب:123/1، والخصائص:146/3، وهمع الهوامع:176/1
30- شرح الشافية للرضي:127/3
31 - ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية:87
32 - البحر المحيط:15/5

33 - البحر المحيط:500/3
34 - ينظر: أثر القوانين الصوتي في بناء الكلمة العربية:15
35 - القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:130
36 - الدراسات اللهجية والصوتية:364
37 - الكتاب:160/4
38 - ينظر: الكتاب:532/3
39 - ينظر: شرح الشافية:298/2
40 - ينظر: شرح الشافية:112/4، والمغني في تصريف الأفعال:9
41 - ينظر: أصول النحو:172/2
42 - ينظر:الخصائص:338/2
43 - ينظر: الخصائص:18/2
44 - ينظر: اللمع في العربيَّة:225، والإنصاف في مسائل الخلاف:606/2، مسألة: (القول في حركة همزة الوصل).
45 - دراسات في علم اللغة، كمال بشر:119
46 - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها:274
47 - ينظر: دراسات في علم أصوات العربية:41
48 0 ينظر: المنصف:249/1-251
49 - المحكم والمحيط الاعظم:305/2، وينظر: لسان العرب: 169/8
50 - المحكم والمحيط الأعظم:44/1
51 - الخصائص:145/3
52 - البيت لجرير،ينظر ديوانه:170
53 - ينظر: شرح الشافية للرضي:206/3
54 - وهي قراءة ابن كثير: ينظر:السبعة في القراءات:553، والحجة للقراء السبعة:391/5
55 - المحتسب:48/1
56 - القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:129
57 - ينظر:القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:128
*- المِلْواحُ مِنَ الدَّوَابِّ السريعُ العطشِ. لسان العرب 2/ 585
58 - المحكم والمحيط الأعظم:445/3
59 - ينظر: لسان العرب:585/2
60 - ينظر: تاج العروس:103/7
61 - ينظر: الكتاب:234/3
62 - ينظر:دراسة الصوت اللغوي:135
63 - ينظر:التشكيل الصوتي في اللغة العربية:35، ودراسة الصوت اللغوي:382-383
64 - اللسانيات (ستيتية):52
65 - ينظر: دراسات في علم أصوات العربية:41
66 0 ينظر: المنصف:249/1-251
67 - ينظر: اللمع في العربيَّة:225، والإنصاف في مسائل الخلاف:606/2، مسألة: (القول في حركة همزة الوصل).
68 - دراسات في علم اللغة، كمال بشر:119
69 - ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها:274
70 - المقتضب: 23/3

71 - شرح الشافية للرضي :29/1
72 - ينظر: التصريف العربي:189
73 - ينظر: التصريف العربي:50
[74] - شرح كتاب سيبويه للسيرافي:224/5
[75] - سر صناعة الإعراب:35/1

Sources:

-See: Lisan al-Arab: 12/463, entry (wahm.

-See: Lisan al-Arab: 12/644

-See: Al-Qamus al-Muhit: 4/187, entry (wahm.

-Illusion: A Study in Sibawayh's Book: 76, Issue 66, Arab Journal of Humanities.

-Grammarians and the Qur'an: 191

-See: Al-Kitab: 3/29

-See: Al-Muhtasib: 2/300

-Al-Kitab: 4/356

-Al-Sahibi: 172

-Al-Kitab: 3/100-101

-See: Al-Bahr Al-Muhit: 1/19

-See: Evidence of Misconception: An Article in the Arabic Language Academy in Cairo: Vol. 7/361

-See: Grammarians and the Qur'an: 191

-Al-Kitab: 3/371

-Al-Muqtadab: 1/149

-Arabic Dialects in the Heritage: 98

-Al-Khasa'is: 3/129

-Sharh Al-Shafiya by Al-Radi: 3/58

-Sharh Al-Shafiya by Al-Radi: 1/29

-See: Sharh Al-Shafiya by Al-Radi: 1/30

-Dialectal and Phonetic Studies: 364

-See: The Seven Readings: 278

-Al-Munsif: 307

-Al-Kitab: 4/356

-Meanings of the Qur'an Al-Farra': 1/373

-See: Al-Kitab: 4/356

-See: Al-Munsif: 296

-Al-Kitab: 4/356

-See: Al-Kitab: 4/356, Al-Muqtadab: 1/123, Al-Khasa'is: 3/146, and Ham' al-Hawami': 1/176

-Sharh al-Shafiya by al-Radi: 3/127

-See: Arabic Dialects in Qur'anic Readings: 87

-Al-Bahr al-Muhit: 5/15

-Al-Bahr al-Muhit: 3/500

-See: The Impact of Phonetic Laws on the Construction of the Arabic Word: 15

-Qur'anic Readings in Light of Modern Linguistics: 130

-Dialectal and Phonetic Studies: 364

-Al-Kitab: 4/160

-See: Al-Kitab: 3/532

-See: Sharh al-Shafiya: 2/298

-See: Sharh al-Shafiya: 4/112, and Al-Mughni fi Tasrif al-Af'al: 9

-See: Usul al-Nahw: 2/172

-See: Al-Khasa'is: 2/338

-See: Al-Khasa'is: 2/18

-See: Al-Luma' fi al-'Arabiyya: 225, and Al-Insaf fi Masa'il al-Khilaf: 2/606, issue: (The discussion of the movement of the hamzat al-wasl.(

-Studies in Linguistics, Kamal Bishr: 119

-See: The Arabic Language: Its Meaning and Structure: 274

-See: Studies in Arabic Phonetics: 41

-See: Al-Munsif: 1/249-251

-Al-Muhkam wa Al-Muhit Al-A'zam: 2/305, and see: Lisan Al-Arab: 8/169

-Al-Muhkam wa Al-Muhit Al-A'zam: 1/44

-Al-Khasa'is: 3/145

-The verse is by Jarir, see his Diwan: 170

-See: Sharh Al-Shafiya by Al-Radi: 3/206

-This is the reading of Ibn Kathir: see: Al-Sab'a fi Al-Qira'at: 553, and Al-Hujja li Al-Qurra' Al-Sab'a: 5/391

-Al-Muhtasib: 1/48

-Qur'anic Readings in Light of Modern Linguistics: 129

-See: Qur'anic Readings in Light of Modern Linguistics: 128
-*Al-Milwah is an animal that is quick to thirst. Lisan al-Arab 2/585

-Al-Muhkam wa al-Muhit al-A'zam: 3/445

-See: Lisan al-Arab: 2/585

-See: Taj al-'Arus: 7/103

-See: Al-Kitab: 3/234

-See: Dirasat al-Sawt al-Lughawi: 135

-See: Al-Tashkil al-Sawt fi al-Lugha al-'Arabiyya: 35, and Dirasat al-Sawt al-Lughawi: 382-383

-Al-Lusaniyyat (Sittiyya): 52

-See: Dirasat fi 'Ilm Aswat al-'Arabiyya: 41

-See: Al-Munsif: 1/249-251

-See: Al-Luma' fi al-'Arabiyya: 225, and Al-Insaf fi Masa'il al-Khilaf: 2/606, issue: (The discussion of the movement of the hamzat al-wasl). - Studies in Linguistics, Kamal Bishr: 119

-See: The Arabic Language: Its Meaning and Structure: 274

-Al-Muqtaḍab: 3/23

-Sharh al-Shafiya by al-Radi: 1/29

-See: Arabic Morphology: 189

-See: Arabic Morphology: 50

-Sharh Kitab Sibawayh by al-Sirafi: 5/224

- Sirr Sina'at al-I'rab: 1/35

المصادر :

1- – إبراهيم أنيس. الاصوات اللغوية: ، مكتبة نهضة مصر.
– أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (923هـ)، لطائف الإشارات لفنون القراءات: تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

- أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: 1206هـ)حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية –ابن مالك:: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى 1417 هـ –1997م
- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ): سر صناعة الإعراب: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولي 1421هـ– 2000م
- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ):الخصائص: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.
- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:: وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: 1420هـ– 1999م
- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)العين: المحقق: –مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)كتاب العين: ،المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
- أحمد مختار عمر.دراسة الصوت اللغوي: ، عالم الكتب (1997م– 1418هـ)
- تمام حسان مناهج البحث في اللغة:: مكتبة الأنجلو المصرية
- رمضان عبد التواب المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: مكتبة الخانجي بالقاهرة،الطبعة: الثالثة 1417هـ – 1997م
- سيد قطب .التصوير الفني في القرآن الكريم: ، دار الشروق، الطبعة السابعة عشرة 1425هـ–2004م
- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)،المزهر في علوم اللغة وأنواعها: المحقق: فؤاد علي منصور: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ 1998م
- عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: 337هـ)اللامات: ،المحقق: مازن المبارك: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الثانية، 1405هـ 1985م
- عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ):أسرار العربية: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى 1420هـ– 1999م
- علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى: 669هـ): الممتع الكبير في التصريف: مكتبة لبنان، الطبعة: الأولى 1996.
- عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ)، الكتاب: المحقق: عبد السلام محمد هارون: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ – 1988 م
- عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ)الكتاب: ،المحقق: عبد السلام محمد هارون: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ – 1988م
- كمال محمد بشر .علم اللغة العام: ،دار المعارف للطباعة والنشر (1980)
- محمد بن أبي بكر المرعشي (1150هـ)، جهد المقل: دراسة وتحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية(1429– 2008)
- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تهذيب اللغة: المحقق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م
- محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، نجم الدين (المتوفى: 686هـ)شرح شافية ابن الحاجب: حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمها، الأساتذة: محمد نور الحسن – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، محمد الزفزاف المدرس في كلية اللغة العربية، محمد محيى الدين عبد الحميد – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، عام النشر: 1395 هـ – 1975 م

(علّة التوهم دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث)

ا.م.د كاظم عجيل سربوت

- محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ)،شرح الكافية الشافية: –المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة ،الطبعة: الأولى.
- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) لسان العرب: ، دار صادر – بيروت،الطبعة: الثالثة – 1414 هـ
- محمد محمد داوود العربية وعلم اللغة الحديث: ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع/ القاهرة، 2001م

–ملا علي بن سلطان محمد القاري المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية: ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة (1367– 1948)

تمام حسان عمر اللغة العربية معناها ومبناها:: عالم الكتب،الطبعة: الخامسة 1427هـ–2006م

–لطيفة الضايف نظرية المعنى عند الازهري: ، دار ومكتبة عدنان، الطبعة الأولى:3013

الرسائل والاطاريح:

–أروى خالد مصطفى عجولي النظام الصوتي ودلالته في سيفات أبي الطيب المتنبي :: جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين،2014

– كاظم عجيل الجبوري أثر التشكيل الصوتي في مسائل الصرف العربي: ، أطروحة مقدمة إلى كلية الآداب الجامعة المستنصرية، 2018

الدوريات:

– وحيد صفية أشكال التبدلات الصوتية في اللغات السامية: ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 31 العدد(1)2009، ص20

– وحيد صفية أشكال التبدلات الصوتية في اللغة السامية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 31/ العدد 1/لسنة 2009، ص21

Sources:

–Abd al–Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al–Din al–Suyuti (d. 911 AH), al–Muzhir fi Ulum al–Lughah wa Anwa'iha, edited by Fuad Ali Mansour, Dar al–Kutub al–Ilmiyah, Beirut, first edition, 1418 AH – 1998 CE.

–Abd al–Rahman Ibn Ishaq al–Baghdadi al–Nahawandi al–Zujaji, Abu al–Qasim (d. 337 AH), Al–Lamat: , edited by: Mazen al–Mubarak: Dar al–Fikr – Damascus, second edition, 1405 AH/1985 CE

–Abd al–Rahman ibn Muhammad ibn Ubayd Allah al–Ansari, Abu al–Barakat, Kamal al–Din al–Anbari (d. 577 AH): Asrar al–Arabiyya: Dar al–Arqam ibn Abi al–Arqam, first edition, 1420 AH/1999 CE

–Abu Abd al–Rahman al–Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim al–Farahidi al–Basri (d. 170 AH), Al–'Ayn: Edited by: Mahdi al–Makhzumi and Dr. Ibrahim al–Samarrai, Publisher: Dar wa Maktabat al–Hilal.

–Abu Abd al–Rahman al–Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim al–Farahidi al–Basri (d. 170 AH), Kitab al–Ayn, edited by Dr. Mahdi al–Makhzoumi and Dr. Ibrahim al–Samarrai, Dar wa Maktabat al–Hilal.

–Abu al–Abbas Ahmad ibn Muhammad ibn Abi Bakr al–Qastalani (d. 923 AH), Subtle Indications of the Arts of Recitation: Edited by: The Center for Qur'anic Studies, King Fahd Complex for Printing the Holy Qur'an.

–Abu al–Fath Uthman ibn Jinni al–Mawsili (d. 392 AH), Al–Khasa'is: The Egyptian General Book Organization, Fourth Edition. – Abu al–Fath Uthman ibn Jinni al–Mawsili (d. 392 AH), Al–Muhtasib fi Tabyin Wujuh Shawadh al–Qira'at wa al–Idah 'anha (The Arbitrator in Clarifying the Aspects of Irregularities in Recitations and Explaining Them): Ministry of Endowments – Supreme Council for Islamic Affairs, Edition: 1420 AH – 1999 CE

–Abu al–Fath Uthman ibn Jinni al–Mawsili (d. 392 AH), The Secret of the Art of Parsing: Dar al–Kutub al–'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, First Edition, 1421 AH – 2000 CE.

–Abu al–Irfan Muhammad ibn Ali al–Sabban al–Shafi'i (d. 1206 AH), Al–Sabban's Commentary on Al–Ashmuni's Explanation of Ibn Malik's Alfiyya: Dar al–Kutub al–'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, First Edition, 1417 AH – 1997 CE.

–Ahmad Mukhtar Omar, A Study of Linguistic Sound, Alam al–Kutub (1997 CE – 1418 AH.(

–Ali ibn Mu'min ibn Muhammad, al–Hadrami al–Ishbili, Abu al–Hasan, known as Ibn Asfur (d. 669 AH): Al–Mumti' al–Kabir fi al–Tasrif: Maktabat Lubnan, first edition, 1996 CE

–Amr ibn Uthman ibn Qanbar al–Harithi, by affiliation, Abu Bishr, nicknamed Sibawayh (d. 180 AH), The Book: , edited by: Abd al–Salam Muhammad Harun: Maktabat al–Khanji, Cairo, edition: Third Edition, 1408 AH – 1988 CE

–Amr ibn Uthman ibn Qanbar al–Harithi, by affiliation, Abu Bishr, nicknamed Sibawayh (d. 180 AH). The Book: [Title missing in original text]. Edited by: Abd al–Salam Muhammad Harun. Al–Khanji Library, Cairo. Edition: Third, 1408 AH – 1988 CE.

–Kamal Muhammad Bishr. General Linguistics. Dar al–Ma'arif for Printing and Publishing (1980.(

–Latifa al–Daif, The Theory of Meaning According to al–Azhari, Dar and Library Adnan, First Edition, 3013 Send feedback Side panels History Saved

–Muhammad ibn Abd Allah, Ibn Malik al–Ta'i al–Jayyani, Abu Abd Allah, Jamal al–Din (d. 672 AH), Sharh al–Kafiya al–Shafiya: – Edited by: Abd al–Mun'im Ahmad Haridi: Umm al–Qura University, Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, Faculty of Sharia and Islamic Studies, Makkah al–Mukarramah, First Edition.

–Muhammad ibn Abi Bakr al–Mar'ashi (d. 1150 AH). The Effort of the Poor: A Study and Investigation by Ghanim Qadduri al–Hamd. Dar Ammar for Publishing and Distribution. Second Edition (1429 AH – 2008 CE.(

–Muhammad ibn Ahmad ibn al–Azhari al–Harawi, Abu Mansur (d. 370 AH). Refinement of Language. Edited by: Muhammad Awad Mur'ab. Dar Ihya' al–Turath al–'Arabi – Beirut. Edition: First, 2001 CE.

–Muhammad ibn al–Hasan al–Radi al–Astarabadi, Najm al–Din (d. [date missing in original text]). 686 AH) Sharh al–Shafiya Ibn al–Hajib: Edited, its rare words clarified, and its ambiguities explained. Professors: Muhammad Nur al–Hasan – Lecturer in the Department of Arabic Language, Muhammad al–Zafzaf – Lecturer in the Department of Arabic Language, Muhammad Muhyi al–Din Abd al–Hamid – Lecturer in the Department of Arabic Language: Dar al–Kutub al–Ilmiyya, Beirut, Lebanon, Publication Year: 1395 AH – 1975 CE

–Muhammad ibn Mukarram ibn Ali, Abu al–Fadl, Jamal al–Din Ibn Manzur al–Ansari al–Ruwayfi'i al–Ifriqi (d. 711 AH), Lisan al–Arab, Dar Sader, Beirut, Third Edition, 1414 AH

–Muhammad Muhammad Dawud, Arabic and Modern Linguistics, Dar Gharib for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 2001 CE

–Mulla Ali ibn Sultan Muhammad al–Qari, Al–Minah al–Fikriyyah Sharh al–Muqaddimah al–Jazariyyah, Mustafa al–Babi al–Halabi & Sons Library and Printing Company, Egypt, Last Edition (1367 AH – 1948 CE(

–Ramadan Abd al–Tawwab, Introduction to Linguistics and Linguistic Research Methods, al–Khanji Library, Cairo, third edition, 1417 AH – 1997 CE.

–Sayyid Qutb, Artistic Imagery in the Holy Qur'an, Dar al–Shuruq, seventeenth edition, 1425 AH – 2004 CE.

–Tamam Hassan Omar, The Arabic Language: Its Meaning and Structure, Alam –al–Kutub, Fifth Edition, 1427 AH – 2006 CE

Tamam Hassan, **Research Methods in Language**, **Anglo–Egyptian Library**.
Ibrahim Anis. **Linguistic Sounds**: **Nahdet Misr Library**.

Theses and Dissertations:
–Arwa Khalid Mustafa Ajouli, **The Phonetic System and its Significance in the Poetry of Abu al–Tayyib al–Mutanabbi**, **An–Najah National University in Nablus**, **Palestine**, **2014**
– Kadhim Ajil al–Jubouri, **The Impact of Phonetic Formation on Arabic Morphology**, **Dissertation submitted to the College of Arts**, **Al–Mustansiriya University**, **2018**

Periodicals:

–Wahid Safieh, "**Forms of Phonetic Changes in Semitic Languages**," **Tishreen University Journal for Scientific Research and Studies**, **Volume 31**, **Issue** (1), **2009**, **p**. **20**

– Wahid Safieh, "**Forms of Phonetic Changes in Semitic Languages**," **Tishreen University Journal for Scientific Research and Studies**, **Volume 31**, **Issue 1**, **2009**, **p**. **21**